النص الديني والتاريخي في كتب الآداب السلطانية خلال العصر العباسي الاول (١٣٢-٢٤٧هـ /٧٤٩-٨٦١م)

الباحثة سارة عبد الرزاق زاجي
الأستاذ الدكتور توفيق دواي الحجاج
قسم التاريخ /كلية الآداب/ جامعة البصرة

الملخص:-

يُعد ظهور الأدب السلطاني في التاريخ العربي الإسلامي مرتبطا بانتقال النظام السياسي من نظام خلافة يمتلك فيها المرشح مؤهلات وصفات ضرورية لتسلم هذا المنصب0 إلى مُلك وراثي التي هي مقتضى العصبية وقائمة على الغلبة والقوة0 لاسيما خلال العصر الأموي إذ لايمتلك فيها المرشح لمنصب الخلافة مؤهلات كالتي عهدها خلفاء النبي، لذا شكّل نظامهم انتقاله خطيرة في أسلوب الحكم ومنهجه ما ولّد تداعيات سياسية واجتماعية خطيرة لسنا بصدد تناولها في بحثنا هنا لكن الثابت الأبرز في عملية الانتقال بنظام الحكم من اختيار إلى وراثة، قد أعطى صفة شرعية للطابع الاستبدادي لمؤسسة الخلافة0 على اعتبار ان الوريث الجديد للحكم يمتلك من المؤهلات الواجبة لإدامة الاستقرار والحفاظ على شرائع الإسلام في الوقت الذي كانت فيه القوة وأصحاب المصالح هم المسؤولين عن وضع المرشحين على عرش الخلافة والحكم باعتبارهم ولاة الأمر وبالتالي دعت الحاجة السياسية إلى شرعنة وجودها عن طريق خطابات الأدب المملوكي أو ما صار يعرف بأدب السلطان التي مثّل حضورها الفاعل في كتابات ابن المقفع والجاحظ وابن قتيبة الدينوري وعبر مراحل تاريخ الدولة العباسية في عصرها الاول بدءا من سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م حتى نهاية خلافة المتوكل سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م.

الكلمات مفتاحية: النص، الديني، الادب، السلطاني، الملك، الخلافة.
تاريخ الاستلام: ٢٠٢٠/١٢/٠٦ **تاريخ القبول:** ٢٠٢١/٠١/١١

The Religious and Historical Text in the Books of Royal Literature during the First Abbasid's Era

Res. Sarah Abdul Razzaq Zaji
Prof. Dr. Tofeek Daway Al-Hajjaj

History Department/College of Arts/ University of Basra

Abstract:

The emergence of royal literature in Arab-Islamic history is linked to the transition of the political system from a succession system in which the candidate has the necessary qualifications and prescriptions to take over this position to a hereditary king which is necessary nervousness and based on predominance and strength, especially during the Umayyad era. The candidate does not possess qualifications such as that of the successors of the Prophet, so their system constituted a dangerous transition in the style of government and its approach, which has generated serious political and social repercussions that we are not going to address in our research here. However, the most prominent in the process of transitioning the system of government from choice to inheritance as he gave legitimacy to the authoritarian nature of the caliphate institution, considering that the new heir to the government has the necessary qualifications to maintain stability and preserve the laws of Islam at a time when the force and stakeholders were responsible for placing the candidates on the throne of succession and rule as the guardian of the order. Therefore the political need has led to legalize its existence through the letters of Mamluk literature or what became known as the Sultan's literature, whose active presence in the writings of Ibn Al-Muqaffaa, Al-DJaahith and Ibn Qutaiba through the stages of the history of the Abbasid state in its first era, from 132 H to the end of the caliphate of Al-Mutawakkil in 247 H.

Keywords: Keywords: Religious,historical,royal,literature,Succession

Received:06\12\2020 **Accepted:11\01\2021**

المقدمة:-

يُعد ظهور الأدب السلطاني في التاريخ العربي الإسلامي مرتبطا بانتقال النظام السياسي من نظام خلافة يمتلك فيها المرشح مؤهلات وصفات ضرورية لتسلم هذا المنصب[١] إلى مُلك وراثي التي هي مقتضى العصبية وقائمة على الغلبة والقوة[٢] لاسيما خلال العصر الأموي إذ لايمتلك فيها المرشح لمنصب الخلافة مؤهلات كالتي عهدها خلفاء النبي، لذا شكّل نظامهم انتقاله خطيرة في أسلوب الحكم ومنهجه ما ولّد تداعيات سياسية واجتماعية خطيرة لسنا بصدد تناولها في بحثنا هنا لكن الثابت الأبرز في عملية الانتقال بنظام الحكم من اختيار إلى وراثة، قد أعطى صفة شرعية للطابع الاستبدادي لمؤسسة الخلافة[٣] على اعتبار ان الوريث الجديد للحكم يمتلك من المؤهلات الواجبة لإدامة الاستقرار والحفاظ على شرائع الإسلام في الوقت الذي كانت فيه القوة وأصحاب المصالح هم المسؤولين عن وضع المرشحين على عرش الخلافة والحكم باعتبارهم ولاة الأمر وبالتالي دعت الحاجة السياسية إلى شرعنة وجودها عن طريق خطابات الأدب المملوكي أو ما صار يعرف بأدب السلطان التي مثّل حضورها الفاعل في كتابات ابن المقفع والجاحظ وابن قتيبة الدينوري وعبر مراحل تاريخ الدولة العباسية في عصرها الاول بدءا من سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م حتى نهاية خلافة المتوكل سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م.

تأسيس الأدب السلطاني:

ان ظروف تأسيس الدولة العباسية وبنيتها الفكرية التي طرحت قبل نشوئها ؛ فرضت نوعا من الاهتمام بالخطاب الديني والتاريخي معا لاسيما ان التغيير الذي حصل في بنية المجتمع العربي الإسلامي من دولة مستندة على العصبية القبلية والولاء القبلي إلى وضع سياسي مختلف تمثلت في تأسيس دولة بني العباس وملكهم الذي وصفه احد الباحثين بأنه انتقاله خطيرة أثرت على العلاقة الرابطة بين الأدب والسياسية[٤] فالخليفة العباسي كان وضعه مختلفا، إذ إن الموقف السياسي هنا تطلب نوعا جديدا من التعالي بالسياسة فنظرية الجبر الأموي التي تشكلت وفق مبدأ القضاء والقدر كترجمة دينية لجبر القبيلة لم تعد تكفي إذ كانت تلك النظرية كافية لحمل الناس على الاستسلام للقوة التي بها غلب الأمويون، أما بعد صعود العباسيين للحكم فالمنافس لهم (العلويين تحديدا) لم يهزم ولم يتنازل وكان هو صاحب القضية في الأصل فلا بد إذن من خطاب جديد يثبت الشرعية لخلافة العباسيين ضد أبناء عمومتهم العلويين أولا ثم بين سمو الخليفة على منزلة الخاصة بجميع شرائحها وفئاتها ثانيا، فالمهمة الأولى قام بها الخلفاء العباسيون الأوائل بأنفسهم أما المهمة الثانية فقد تولى القيام بها مثقفوا ومنظّروا طبقة الخاصة من فئة الكتاب والمتكلمين والفقهاء[٥] وهذا التغيير في بنية المجتمع يعد تغييرا بين نظامين سياسيين كان أشبه ببناء دولة على أنقاض دولة أخرى فقد فرضت الثورة العباسية تصنيفا اجتماعيا جديدا ونمطا سياسيا خاصا هي أنها صاغت من الرعية والعلماء الذين شكلوا قطب المعارضة سابقا فجعلت منهم كيان

الدولة وهم القطاع العريض في الدولة، وان تغلغل أفكار الدعوة بينهم ومشاركة الكثير منهم في الثورة جعلت منهم فئة اجتماعية تكتسب وزنا خاصا كونهم فئة ساهمت في التغيير السياسي وكانوا جزءا من الثورة لذلك فان هذا النوع من المشاركة أدى إلى تبلور طبقة الخاصة كمنزلة اجتماعية عليا مثلها الخليفة وأهل بيته لذا بات لزاما على الوضع الجديد من مبدأ يتحكم في العلاقة بين الناس وبين الخليفة فظهر مبدأ إنزال الناس منازلهم[٦] وأضحت الرابطة الاجتماعية تقوم على أساس شكل جديد من النسب والانتساب للشريف[٧] أو العامي وهكذا أصبح المجتمع العباسي يتألف من منازل أساسية الشكل تتألف من الخليفة في القمة والخاصة في الوسط ثم العامة في القاعدة [٨].

ان الآداب السلطانية وفقا لهذا المنظور قوامها ثلاثة أنماط من السلوك يؤسسها جميع انزل الناس منازلهم وهذه الأنماط كم حددها احد الباحثين[٩] هي:

١- الترفع عن العامة والنفور منها .

٢- الانبساط مع الخاصة وبناء المعاملة معهم على المجاملة والتودد .

٣- الانصياع التام للسلطان والسير على طاعته وتقدير الأمور على هواه .

إن هذا الأمر يمثل الدعائم الأساسية لنظم الآداب السلطانية التي استندت على تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم ووظيفة كل منهما وكيفية التعامل مع بعضها فلا رضى ولا اختيار ولا مساواة بين السلطان والرعية فالأمر كله منوط بالفئة العليا التي مثلها السلطان لكن ما ينبغي التأكيد عليه أن خطاب الآداب السلطانية ومسؤوليتها لم تكن ملزمة للحاكم مطلقا إذ أنها لاتخرج عن باب النصيحة التي يبقى للسلطان حق قبولها أو رفضها وان عدالة السلطان ليست سوى فضيلة لا إلزاما سياسيا أو واجبا قانونيا واقعيا لذلك لا يعد النص في كتب الآداب السلطانية قضية مساواة وعدالة أو ضرورة لبناء مجتمع مدني بقدر ما هو مبدأ أخلاقيا ينبثق من تقدير السلطان للأمور تجاه محكوميه وهي بمجملها معايير اختيارية وفضائل تزيد من قيمة الحاكم إذا تشبث بها ولا تنتزع منه عباءة الشرعية إن هو تخلى عنها[١٠]، وهذا الأدب السياسي يظهر بطابع أخلاقي بحت لا لأن قوامه نصائح، بل لأنه يتصور أن الإصلاح يأتي من الأعلى لذا فهذا الأدب يتوجه إلى رأس السلطة أملاً في ان يُصلَحُ بصلاحه الجميع إذ لا ينتظر ان يأتِ إلا صلاح من العامة إذ ليس في هذا الأدب إشارة لذلك، لكنما فيه صورة أبوية للسلطة يتعهد بها الأمير أو الملك تعهد الأب الراعي للعامة وهم أمانة بين يديه ولكن مقابل تلك الرعاية تبرز طاعة الأبناء[١١] .

إن تلك المعايير بمجملها قد فتحت المجال لتكريس الاستبداد والتفرد والتأليه من خلال خطاب الأدب والكتابة الأدبية وتوظيف اللغة وبلاغتها الأسلوبية، لقدرتها على اختراق المستويات الفكرية وإقناعها بالحكمة والنصيحة ونشر الفضائل وهذه الخصال هي أركان السلطان وأساسياته، وبهذا المعطى تجعل من الملك أو الأمير شخصا مركزيا بل إن الأمر قد يتعدى مركزية أخلاقياته ويتخطى حدودها إذ إن الحديث في

هذه الكتب عن رجال البلاط ما هو إلا حديث عن كيفية تعامله معهم وسلوكه تجاههم كما إن الحديث عن الرعية هو في جوهره حديث عن طرق تدبيره لها ومنهجه الأخلاقي معها[١٢]، لذا فأن هذا النوع من الأدب في النصائح كما وصفتها جوسلين دخليّة يُعد بشكل حصري ميدان التشكل الدنيوي للسياسي يعبر عن الجمود والثبات في الأفكار وهو علامة عن العجز والإفلاس وهو تيار أدبي يحمل رسائل فيها نصائح للملوك تعبر عن مفهوم دنيوي للسياسة ولكنها تشكل صنفا من الأدبيات المحدودة التوزيع لأنها لم تكن تهم إلا أوساط القصر ودوائر الموالين والنخب الدينية وليس لها أي حضور خارج تلك الدوائر النخبوية[١٣].

إذن هذه الكتابات قد ركزت في مجملها الطريق للحاكم كي يكون له دراية ومعرفة بالوسائل الواجب اتخاذها لتلافي المشاكل والشرور الموجهة ضده من المحكومين، بالتالي ضمان خضوعهم الدائم تحت كل الظروف ولهذا كانت الآداب السلطانية تركز على كل ما ينفع الحاكم في ممارسة سلطته مثلما يريد هو، وليس ما يتطلب من مصلحة المحكومين[١٤] إلا أن ما ميز تلك الآداب أيضا أنها لم تكن نواميس ثابتة للسلوك أي ان ما بتلك الآداب من نصائح وتراكم خبرات الإنسان والأمم السابقة جعل من بعضها قوانين حياتية سار على هداها من أراد الإصلاح في دولته[١٥]، وهي كما نعتقد نوعا جديدا من أنواع الخطاب السياسي الذي وظفه العباسيون في مجال حكمهم للتقريب بين النظر السياسي والعمل السياسي بمعنى الإدماج بين النظرية والتطبيق كونها اقرب إلى التشريع في فقه السياسة وتعد تجربة حية في فكر الدولة العباسية بغض النظر عن ملابسات وأصول النصوص المنسوبة في كتب الآداب السلطانية فهي كما عبّر احد الباحثين عن نصوص كتابات أدب السلطان: أنها تعد تعبيرا حيا في الفكر السياسي بغض النظر عن أصحابها الفعليين أو المنسوبة لهم لان ما يهم هنا هو الاهتمام بنظام الخطاب وفلسفته العميقة ومبادئه الموجهة والموضوعات والقضايا التي اتجهت إلى بلورتها والدفاع عنها في مناخ السياسة العربية [١٦]، وكما هو معروف إن الآداب السلطانية أخذت على عاتقها تبرير سياسة السلطان وتسويغ ماهو قائم وأدوات هذه السلطة هم فئة الكتّاب الذين كانوا الأداة المثلى لهيمنة فكر الدولة في نفوس الجمهور، فهم صانعوا الأفكار ومروجيها وتوظيفها عبر التأثير في وعي الناس باتجاه تغييره ليكون في صالح الحاكم وبهذا يظهر الكاتب بوصفه معبرا عن ثقافة السلطة ومنظويا تحت سلطانها عن طريق صناعة وعي عام عبر العبارات اللفظية التي لها القدرة في تحول الوعي والتأثير في الجماهير[١٧]وهذا ما أشار إليه ابن المقفع في كتابه كليلة ودمنة عندما صرّح بالغرض الذي دفعه لتصنيفه" يكون ظاهره سياسة العامة وتأديبها وباطنه أخلاق الملوك وسياستها للرعية على طاعة الملك وخدمته"[١٨]، ووضّح الجاحظ أيضا عن مغزى كتاباته أنها: موجّهة لأكثر العامة وبعض الخاصة التي تجهل الأقسام والأساليب التي تجب لملوكها عليها لذا حصرنا آدابها في كتابنا هذا لنجعلها قدوة لها وإماما لتأدبها[١٩] كذلك بيّن ابن قتيبة في مقدمة كتابه؛ انه لم يكن يبحث في القرآن ولا السنة وشرائع الدين وعلم الحلال والحرام فصلاح الدين بصلاح الزمان وصلاح الزمان

بصلاح السلطان وصلاحه لايتم إلا بعد توفيق الله بالإرشاد وحسن التبصير[٢٠] فهذه النصوص في فحواها ليست سوى تبريرا للإمارة والسلطان بأسم حراسة الدين من جهة وبأسم القوة القاهرة المستعلية والمتماهية مع بعض صفات القداسة[٢١] فهذه الخطابات أو النصوص وان ابتعدت عن الدين في نظرياته وشرائعه ولم تعن بالتنظير السياسي والتفكير من زاوية فقهية لكنها بالمقابل صرفت اهتمامها لإعادة إنتاج وترتيب العبرة، لذا يمكن القول إن الآداب السلطانية في الأصل كانت نصائح موجهة من المثقفين السلطانيين إلى الخلفاء والأمراء وترسم لهم استراتيجيات فاعلة للتعامل مع الرعية مع الحفاظ على المراتبية السياسية والاجتماعية بين طرفي التشكيل(الحاكم والرعية) في عالم ساكن ثابت لا يتغير[٢٢]، إذ أن التغيير معناه كما عبر عنه ابن المقفع "تشوّش العالم وفساد الأمر واختلاط الطبقات وضياع المراتب والأقدار والأمور في ذلك كله يجري على مثال واحد ينتهي إلى الأمر الخطير الجسيم من مزاحمة الملك على ملكه ومضادته فيه"[٢٣] وهذا هو الخطاب الظاهر في الآداب السلطانية إذ رسخ خطابها الباطن المضمر، خطابا ناقضا للخطاب الظاهر فهذا النوع من الأدب يدعو أيضا إلى سلطة مركزية لكسر الإرادة الشخصية والتخلي عن ممارسة الإدارة بل يعمل على أن يفقد الإنسان تدريجيا قدرته على التفكير والإحساس والتصرف بنفسه وبالتالي السقوط تدريجيا دون مستوى الإنسانية[٢٤].

إن كتب الآداب السلطانية قد تحولت إلى تجربة في الثقافة الإسلامية تجاوزت فيها الإطار في الكتابة الديوانية ذات المهام والوظائف المرسومة سلفا فكانت هذه الآداب تقدم تجارب الممارسة السياسية وتصوغ النصائح وتجمع العبر والمؤثرات لتبرير السلطة السائدة في زمن كتابتها وتعمل على تعزيز مكانتها وموقفها على رأس السلم الاجتماعي، أي إن الآداب السلطانية نشأت ضمن الإطار الثقافي نفسه الذي تبلورت في افقه نصوص الأدب المشار إليها لكنها آداب تتعلق بمجال السلطان والسلطة والدولة والملك وتتجه للإحاطة بكل مايرتبط بهذا المجال من مقتضيات السياسة والى مساحة السلطة بكل طقوسها. لكن متى بدا ظهور هذه الآداب في المجال التاريخي؟

إن تاريخية هذه الآداب عبر العصور لايمكن تحديده بدقة لان الوصايا والحكمة والوعظ قد رافقت التاريخ الإنساني وسارت مع ولادة الحضارة البشرية فهي كانت المقوم الأساس لمنهج الأخلاق والعدل لدى من يسوس الرعية فضلا عن ذلك ان الملوك القدماء غالبا ما كانوا يستعينون في إدارة ممالكهم على نصائح كبرائهم وذوي الخبرة والمعرفة من العقلاء ممن يبغون صلاح الناس وإصلاح الحاكم وقد شكلت خطاباتهم ومواعظهم للسلطان خطوة أولى فيما يبدو لتأسيس أدب الملوك أو أدب السلطان التي مثلت خبرات الإنسان والعقل البشري ما جعل بعضها على حد تعبير احد الباحثين أن تكون" قوانين حياتية"[٢٥]، فقد عُرف عن الاسكندر الكبير[٢٦]، بعد تسنمه حكم دولته اثر وفاة أبيه انه وضع إلى جانبه الفيلسوف الإغريقي ارسطوطاليس ليزجيه بنصائحه ويستمع لإرشاداته ووصاياه وكان فيها قدر كبير من

الآداب الواجب مراعاتها في إدامة الحكم وسياسة الرعية وإصلاح العيوب وتطهير النفس وسمو العقل ومكانته في تدبير السلطة[٢٧]وهكذا نهجت بعض الأمم في أدبياتها السياسية ان تجعل من النصائح أساسا يتماشى مع الحكم فنجد إن ما درج عليه الملك الساساني اردشير بن بابك (٢٢٤-٢٤٢ م) في نصائحه لمن يخلفه من ملوك فارس يمكن إجمالها ضمن مصنفات الآداب السلطانية [٢٨]، وقد ازدهر هذا النوع من الآداب كثيرا في الربع الأخير من عصر الملك كسرى انوشروان (٥٠١-٥٧٩م) نتيجة حصول مجموعة من التحولات العميقة في بنية الدولة وركائزها المهمة في فلسفة الحكم وقد يكون ابرز تلك التحولات موقفها من الدين الرسمي واستعاضتها عنه إذ بدأ تغيير تركيبة الدولة والملكية وموقفها من الدين فلم يعد الملك يحمل صفه القدسية كما كان سابقا وكان هذا التحول العميق يعود إلى قوة نفوذ المؤسسة الدينية من جهة وتحول الدولة عن الدين الرسمي الواحد إلى مجموعة أديان أخذت تتنامى لاسيما المسيحية وما رافق ذلك من ظهور مجموعة من التحديات أبرزها تنامي دور الطبقة الارستقراطية ومعارضتها ومنازعتها الشديدة لمنصب الشاهنشاه وصعود دور رجال الحرب، إذ اخذ هؤلاء ينافسون الملك وأصبح قتل الملوك أمراً معتاداً ثم جاءت التحولات المزدكية التي أعادت تشكيل النظام الطبقي في الدولة منذ عصر كسرى أنوشروان لذا فان هذا الخليط من العوامل الاجتماعية والسياسية وضع الملكية في حالة احتياج كبير إلى أيديولوجية أو خطاب مقنع في تفاصيله فكان الاعتماد على مؤسسة الكتاب الإدارية في صوغ قواعد ونواميس الآداب السلطانية[٢٩].

أما في التاريخ العربي الإسلامي فان ظهور هذا الأدب ارتبط بانتقال النظام السياسي من نظام خلافة يمتلك فيها المرشح مؤهلات وصفات ضرورية لتسلم هذا المنصب[٣٠] إلى مُلك وراثي التي هي مقتضى العصبية وقائمة على الغلبة والقوة[٣١] لاسيما خلال العصر الأموي لا يمتلك فيها المرشح مؤهلات كالتي عهدها خلفاء النبي لذا شكّل نظامهم انتقالة خطيرة في اسلوب الحكم ومنهجه ما ولّد تداعيات سياسية واجتماعية خطيرة لسنا بصدد تناولها في بحثنا هنا لكن الثابت الأبرز في عملية الانتقال بنظام الحكم من اختيار إلى وراثة قد أعطى صفة شرعية للطابع الاستبدادي لمؤسسة الخلافة[٣٢] على اعتبار أن الوريث الجديد للحكم يمتلك من المؤهلات الواجبة لإدامة الاستقرار والحفاظ على شرائع الإسلام في الوقت الذي كانت فيه القوة وأصحاب المصالح هم المسؤولين عن وضع المرشحين على عرش الخلافة والحكم باعتبارهم ولاة الأمر وبالتالي دعت الحاجة السياسية إلى شرعنة وجودها عن طريق خطابات الأدب المملوكي أو ما صار يعرف بأدب السلطان.

على الرغم من أن هناك أحكاما نصت عليها بعض آيات القرآن الكريم أكدت الحاجة إلى وجود(ولي الأمر) ليتولى تنفيذ هذه الأحكام نيابة عن المجتمع الإسلامي كقوله تعالى{ ياأيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم } [٣٣]، فان مفهوم ولي الأمر في الآيات هنا كما أشار إليها احد الباحثين يعد

مفهوما واسعا يصدق على رئيس العائلة وعلى رئيس القبيلة كما يصدق على العلماء والفقهاء وعلى الحاكم المسلم في دار الإسلام سواء كان واليا أو أميرا أو خليفة[٣٤] أي انه مفهوما عاما يمكن ان ينطبق على كل من يتولى المسؤولية بغض النظر عن مكانته الدينية أو الثقافية وقد ظهر هذا المصطلح في الآداب السلطانية ليبين احترام الحاكم وممارسة الحكم وقد استخدم ابن المقفع مصطلح (ولي الأمر) كثيرا لاسيما في مناقشاته لأمور السياسة إذ أشار "ولاية الناس بلاء عظيم"[٣٥]، وكان الهدف منه إمداد سلطة الأمر الواقع بسند شرعي ونظري للسلطة التي كان يمارسها الخلفاء، إذ إن الولاية آنذاك جاءت نتيجة القوة العسكرية وان أي إنسان يستحوذ على القوة العسكرية فهو حاكم كالخليفة[٣٦]، لذا فان هذه الكتب قد اعتمدت على نصوص دالة مستوحاة مباشرة من القرآن الكريم كآيات أو أحاديث نبوية وظفها الكتّاب لوضع أهداف محددة في رسوم هذه الآداب لتأصيل منابعها الإسلامية أولا ولوضع قوالب دينية واقعية على الحكم السلطاني، فضلا عن ما استوحته هذه الكتب من صفحات التاريخ وعِبَره من نصوص وأحكام ومواعظ، إذ ان النص التاريخي له قوة جذب وتأثير على المتلقي فكان جلّ اعتمادها على المنقول أو المسموع في الروايات التاريخية لغرض بناء مفهوم جديد عن التاريخ بعيد عن الأسطورة والخيال ومشحون بالتنوع والثراء الذي لم يخل من الجانب الأخلاقي المتصل بالعقيدة في أساسه لكنه مرتكزا على المفاضلة وتبرير أفعال الحاكم وسلوكه حتى وان كان مغايرا للشرع الإسلامي.

١- الدلالة القرآنية :

حرص الكاتب السلطاني وهو يعالج مواضيع السياسة إن يقوم بربطها بالدين لإسباغ الشرعية على حكم السلطان وتوظيف معطيات النص المقدس لتبرير سلطته المطلقة التي لايمكن إن ينازعه منازع بحكم أنها إلهية تتجاوز ماهو بشري، فضلا عن ذلك إن للمرجعية الدينية وقعها الخاص في نفوس المسلمين والذهنية الإسلامية بسبب تغلغلها في الثقافة والعقل[٣٧] ولهذا انتبه كتاب الآداب السلطانية إلى مسألة توظيف آيات القرآن الحكيم والأحاديث النبوية الشريفة كونها المصدر الأساس للتشريع والاستشارة الدينية من اجل تمرير خطاب العدل وتكييف هذا الخطاب للتوفيق بين السياسة الشرعية والسلطانية والسعي لوضع الحاكم على انه الراعي للدين وبذلك جعلوا من السلطان بمنزلة خاصة ومنزه عن أي محاسبة وفي هذا المضمار نجد أن الجاحظ ركز على مسألة تخويل السلطان أمر العباد فذكر آيات من القرآن ليعزز مبدأ الطاعة إذ أشار أن الله قال في محكم كتابه {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ }[٣٨] وقوله عز وجل {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ }[٣٩] إذ بين الجاحظ أهمية هذا النص القرآني كون أكثر العامة وبعض الخاصة تجهل الأقسام التي تجب لملوكها عليها وان كانت متمسكة بجملة الطاعة حصرنا آدابها في كتابنا هذا لنجعلها قدوة لها وإماما لتأدبها[٤٠] وهذا يعد شرطا أساسيا في قيام دولة الخلافة والسلطان وان النص القرآني يعد سلاحا شرعيا قويا تجاه الخصوم ومن

ينازع الخليفة سلطانه إذن العلاقة بين الدين والحاكم (ولي الأمر) يجب أن تبنى وفق مبادئ وتوجيهات الشرع وقيمه لمركزية الوحي والشريعة في المجتمع العمراني الإسلامي وللدور الحاسم للحاكم بوصفه مستخلفا يقود المجتمع ويحكمه من اجل تحقيق مقاصد الشرع وبناء العمران الحضاري الذي يوفر للمحكوم أي أن المجتمع ستتحول كل ضرورياته وحاجياته ومتطلباته وفقا لمراد الشريعة الإسلامية ومراعيا للحال والواقع والظروف والإمكان[٤١]، ولعل الجاحظ قدم أبعاداً من فلسفة الحكم التي تضمنت توصيات وتعاليم سياسية موجهة بالأساس إلى الحاكم ومعاونيه وجزء من هذه التعاليم يخص التواصل السياسي خاصة بين الحاكم والرعية [٤٢]ومن بين تلك الأبعاد أيضا عدالة الحاكم واقتصاده التي صاغها الجاحظ وفق آيات معيارية أخذت شكل الأوامر والنواهي لغرض تأديب العامة إذا رأوا الملك على سنن من القصد والعدل من حد الإنفاق ويغفلون عن قوله تعالى { ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط }[٤٣]، وبمدحه الصالحين من عباده بالقصد في أيديهم بقوله تعالى{ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما}[٤٤] لان الصالحين يعلمون أن أرضى الأحوال عند الله ما دخل في باب الاقتصاد[٤٥].

بلا شك ان هذا الاستشهاد ألحجاجي بالقرآن يعد عند كتّاب الآداب السلطانية دليلا يقتضي أن القرآن يوجب قيام سلطة سياسية إسلامية والغوص في آيات القرآن يعد بحثا عن مستمسك من النصوص يساعدهم في دعوتهم تلك من اجل استعادة الخلافة أو إقامة دولة إسلامية جديدة، وبالتالي الاستنتاج من تلك الصورة التي رسمها القرآن عن الدولة ونظامها كأنها صورة للحكومة الإسلامية التي يريد كتاب الله إقامتها[٤٦]، من جانب آخر وظف ابن قتيبة بعض الآيات القرآنية بما يعطي للسلطان حجة دينية وحجة سياسية أيضا كونه يحسن التصرف في الأمور دون غيرهم من الناس استشهادا بقوله عز وجل { له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله} [٤٧] أي بأسم الله أو أمر الله[٤٨] وان ابن قتيبة أيضا من خلال توظيف الآية القرآنية بقوله تعالى { وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفارا اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما}[٤٩] قد أكد على أحقية بني العباس بن عبد المطلب بالخلافة دون أبناء عمومتهم من آل أبي طالب بحجة السابقة بالإسلام وأنهم أولى بخلافة الرسول الذي لايرثه إلا من آمن برسالته وكان حصنا للدين وحارسا للإسلام لاسيما وان الرسول أثنى على عمه العباس بن عبد المطلب لإسلامه، بينما أبو طالب مات مشركا بالله إذ خاطبه الرسول عند موته "ياعم قل لا اله إلا الله اشفع لك بها غدا وليس ذاك لأحد من الناس"[٥٠] وقد وظف ابن قتيبة الرموز الاجتماعية لتدعيم

سلطة العباسيين وتنجيد معيار الإيمان والكفر أساسا في تصنيف الناس وقسمتهم إلى قوم مؤمنين وقوم كافرين ذلك ان الرابطة الإيمانية هي رابطة متجاوزة للعصبية وبالتدقيق في أوصاف الجماعة المؤمنة يظهر المؤمنون أخوة متآلفين في حين يكون الكافرون مختلفين فكان هذا تأييدا إلهيا أكثر منه جهدا بشريا(٥١).

٢- التشريع النبوي والموروث التاريخي العربي:

ان النموذج الإسلامي في كتب الآداب السلطانية دأب على موائمة الدلالات المقدسة والتراث الإسلامي والتاريخي لتعبر عن وعي (جماعة الكتّاب) الحقيقي من اجل التسويغ السياسي للسلطة والسلطان واستمدت هذه الكتب من الأحاديث النبوية والعناصر التاريخية فكرها السياسي فالتراث في رأي احد الباحثين أشبه بثورة معنوية مجموعة من المعاني والمثاليات والحفاظ على التقاليد العربية التي تصبح تعبيرا عن الاستمرارية الذاتية والترابط المستمر والثابت بين جيل وآخر بل هو مبادئ وقيم ونظم وقواعد يرتبط مع الواقع التاريخي وخطوة جديدة في تاريخ التقدم الإنساني(٥٢).

استند بعض كتاب الآداب السلطانية على أفعال الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم في الحذر من المكائد فالجاحظ أورد نصا يماثل فيه فعل النبي مع ما يتوجب على الحاكم " لو لم يجب على ملوكنا حفظ منامهم، وصيانته عن كل عين تطرف، وأذن تسمع، إلا ان النبي صلى الله عليه واله وسلم فعله وهو من الله بمكانه المخصوص من كلاءته إياه وحراسة الروح الأمين له لقد كان يحق عليهم أن يقتدوا به، ويمتثلوا فعله وقد كان المشركون هموا بقتله فأخبره جبريل عن الله جل ثناؤه بذلك فدعا علي بن أبي طالب عليه السلام فأنامه على فراشه ونام هو صلى الله عليه وآله وسلم بمكان آخر فلما جاء المشركون إلى فراشه، فنهض منه علي، انصرفوا عنه ففي هذا أكبر الأدلة وأوضح الحجة على ما ذكرنا إذ كانت أنفس الملوك هي الأنفس الخطيرة الرفيعة التي توزن بنفوس كل من أظلت الخضراء وأقلت الغبراء(٥٣) وهذه الاقتباسات من أفعال النبي لها اثر واضح في تنفيذ المهمات المطلوبة من التعلم وتقليد سلوكه وهي تعد وسيلة بيانية وتعليمية، لذا أضحت أفعال النبوة نموذجا للمنهج القرآني وكأنما ذاك الرسول قرآن متحرك تتحول فيه أفعال النبي إلى حقيقة واقعة يترجم بسلوكه وتصرفاته ومشاعره وأفكاره مبادئ ذلك المنهج ومعانيه لذا فان الله تعالى وضع في شخص الرسول المنهج الإسلامي التي عبرت عن الصورة الخالدة على مدار التاريخ(٥٤) ومن هنا استدلت الآداب السطانية على ان فاعلية الحكم وممارسة السلطة لاتستمران دونما تحقيق النموذج النبوي كقدوة بها يتحقق الخلود وضمان الشرعية وكما ان النبي وهب نفسه للعقيدة الإسلامية التي جعلته يتحرك بواقعها لبث الدعوة في نفوس الآخرين من اجل ان يمتلئوا بالفكرة والتحرك لإنشاء مجتمع إسلامي يتعايش مع واقع الحياة وينشأ فيه الأفراد على تقاليده ومنهج سلوكه وتفكيره(٥٥) وربما نتساءل : هل أرادت الآداب السلطانية ان تجعل من الفعل النبوي سلوكا دائما للتجربة السياسية؟ ولعل الجواب عليه هو: ان هذه الآداب قد رسمت من الحدث التاريخي لأفعال النبي أو غيره عنصرا حيويا تستمد منه ما

يخدم النظام السياسي القائم (الدولة العباسية) لاسيما وان هذه الآداب لم تغترف كل أفعال وأقوال النبي التي وردت في متون كتب الحديث كي لا تتحول متونها إلى منهج فقهي أو شرعي أو كتبا دينية بل استقلت بهويتها لتأخذ من تلك الأفعال مايخدم قضية السلطان السياسي لاغير.

من جانب آخر كانت بعض أحاديث النبي مصدرا أخذت منه كتب الآداب السلطانية لتحويل الفعل الديني النبوي إلى اثر سياسي يتماهى ونظام الحكم الجديد ومن تلك الأحاديث ما نقله الجاحظ في كتابه في حديث للنبي صلى الله عليه واله وسلم قوله "يرحم الله سهل الشراء سهل البيع سهل القضاء سهل التقاضي"(٥٦) وهي كما نظنّ محددات أساسية لنظام الإدارة في الحكم التي اعتمدت على أربعة ركائز: المرونة الاقتصادية والاكتفاء المجتمعي وتحقيق المساواة بين الرعية والعدل بينهم التي هي أساس التعايش في الدولة وقواعد للسلوك الإداري وكأنما الجاحظ هنا أراد طرح منشأة رسمية لدين الإسلام وتهيئة الظروف الملائمة للرعية لتحقيق الطاعة وان مسالة السلطات التشريعية والتنفيذية قد جمعت بيد الحاكم نفسه، ونعتقد ان هذا الأمر أدى إلى ضمور الفقه السياسي من خلال توظيف النص الشرعي لخدمة الحاكم وتأسيس نظام الاستبداد وهذا الأمر حسب رأي احد الباحثين لا يتم إلا من خلال تجهيل المحكومين بدينهم وتنشيط فقه الآداب السلطانية الذي عمل على تقزيم شرعية الفقه وتفصيله بما يتناسب والحكم الاستبدادي وأصبح المحكومون بين البحث عن الحكم المثالي غير الموجود وبين الحكم الجائر(٥٧).

كذلك اعتمد ابن قتيبة على نصوص من أحاديث النبي تتعلق بالحكم كقوله صلى الله عليه وآله وسلم " نعم الشيء الإمارة لمن أخذها بحقّها وحلها"(٥٨)، وهنا إشارة كامنة طرحها ابن قتيبة حول إثبات الدعائم الشرعية الدينية لخلافة العباسيين والى طبيعة الدولة في التاريخ الإسلامي من خلال واقع الدولة العباسية التي عاصر أحداثها ونعتقد انه خلق جوا من المماثلة مع الدولة المحمدية ونظام الخلافة بعدها، وان هذه النصوص التي ترد من أحاديث النبي في كتب الآداب السلطانية إنما تعني مرادفات للملك والسلطنة فمنطق الآداب السلطانية ونظامها النصي يتمحور في الدفاع عن صلاحية وتاريخية المؤسسة الملكية ومزج مأثور القول الديني بجوامع الحكم التاريخية من اجل بلوغ عتبة المطالبة بضرورة الطاعة للملك وعظمته والحرص على استمراره حارسا للدين ومقيما لدولة مؤتمنة على الرسالة الإسلامية في التاريخ(٥٩).

من جانب آخر نجد ابن قتيبة عندما اقتبس ودوّن حديثَي الرسول مع عميه العباس بن عبد المطلب و أبي طالب بخطابه صلى الله عليه وآله وسلم للأول "أنت عمّي وصنو أبي ومن أبغض العباس فقد أبغضني، وهجرتك آخر الهجرة كما أن نبوّتي آخر النبوّة" (٦٠) وخطابه صلى الله عليه وآله وسلم لعمه الثاني عندما اقترب موته "يا عم قل لا إله إلا اللّه أشفع لك بها غداً وليس ذاك لأحد من الناس" (٦١) قد صنع هنا مقارنة تضليلية من خلال الاقتباس الديني لاسيما وان ابن قتيبة لايحتكم إلى واقعية صدق أو كذب الخبر، وإنما حاول إعادة تأسيس مفهوم الواقع وجعله مرتبطا بما هو تاريخي(٦٢)، وان الشرعية في الحكم وطاعة

السلطان التي طرحها إنما استندت على وراثة النبي من عمه المسلم(العباس) ولا تجوز الخلافة لورثة من مات كافرا (أبا طالب) فالخلافة عند العباسيين هي ميراث الرسول يرثها أهل بيته وهم بذلك حكام المسلمين الشرعيون الذين ينحدر حقهم من قرابتهم للنبي محمد وأنهم اعتبروا أنفسهم أصحاب الحق في الخلافة [٦٣] فكان لزاما على العباسيين تكوين ثقلا دينيا يضمن لهم التمتع بمشروعية الحكم[٦٤]، وبلا شك أن تلك الأحاديث النبوية إنما هي أخبار مشكلة لغرض الرد على منافسي العباسيين من الطالبيين الذين يرون أنهم أحق بخلافة الرسول ويتضح هذا الأمر من خلال البنية الدلالية لهذين الحديثين .

يبدو إن الشواهد الحديثية النبوية التي اقتبستها كتب الآداب السلطانية أرادت منها تسويغ مسألة الحكم والاستخلاف وترسيخها في أذهان العامة والخاصة وان صياغتها بموروث ديني يساعد على تضخيمها في نفوس الجمهور وجعلها أكثر موائمة مع الواقع المعاش وأرادت ان تصنع حلا لربط مسألة السياسة والشرع وتجعل النصوص مسيّرة في خدمة السلطان ضد مناوئيه وهذا الرأي يوافق مانادى به عبدالله العروي حيث ذكر إن الشرعية ضرورية وان نصائح الكاتب السلطاني تتميز بالواقعية[٦٥].

من جانب آخر استندت كتب الآداب السلطانية في تكوينها أيضا على مجموعة من المرويات التاريخية والوقائع والحوادث التي لاتطمح إلى تأسيس نظرية أو بحث في التاريخ بقدر ماتسرد حوادث تاريخية ضمن الحقبة الإسلامية مقسمة وغير منتظمة في زمنيتها وغير موثوقة أحيانا وكانت رؤية مصنفيها تتوافق مع منطلق إن التاريخ الكوني يحكم بمثلية التجارب التاريخية للأمم والشعوب بصورة العامة[٦٦]، فهم فيما يبدو أرادوا جعل النصوص التاريخية المقتبسة من التاريخ الإسلامي تستند على الواقعية وفق مبدأ إن الجانب الواقعي مع الجانب التاريخي والوجداني له تأثيره في وقع النفوس وتجعل من يرغبون فيه جانب جذب وإقبال على تناقله سواء كانوا من الطبقة المتعلمة الخاصة أو من عامة الناس، لاسيما ان النص التاريخي له في هذه الكتب قوة جذب وتأثير على المتلقي فكان جلّ اعتمادها على النقول أو المسموع في الروايات التاريخية لغرض بناء مفهوم جديد عن التاريخ بعيد عن الأسطورة والخيال ومشحون بالتنوع والثراء الذي لم يخل من الجانب الأخلاقي المتصل بالعقيدة في أساسه لكنه مرتكزا على المفاضلة وتبرير أفعال الحاكم وسلوكه حتى وان كان مغايرا للشرع الإسلامي .

عندما تطرق الجاحظ إلى الروايات التاريخية في الحقبة الإسلامية نجده قد ركز على المفاضلة بين معاوية والإمام الحسن بن علي عليهما السلام ففي باب مطاعمة الملوك وتخفيف الأكل بحضرته أشار ان من حق الملك إذا تبذّل مع احد وانس به حتى طاعمه ان لاينبسط بين يديه في مطعمه فان في ذلك خلالا مذمومة منها: ان انبساطه يدل على شرهه ومنها ان في ذلك سوء أدب وقلة تمييز وجرأة على الملك ببسط اليد ومدها وكثرة الحركة [٦٧] "إلا ترى إلى معاوية بن أبي سفيان حين وضع بين يدي الحسن عليه السلام دجاجة ففكها نظر إليه معاوية فقال: هل كان بينك وبينها عداوة؟ فقال له الحسن: هل كان بينك وبين

أمها قرابة"[٦٨] ولعل هذا الأمر يأتي جزءا من التشهير السياسي الذي مارسه الأمويون تجاه خصومهم العلويين وهنا تبرز أمورا تحيل إلى وضع الملك وطبيعة الدولة في التاريخ الإسلامي فالصورة الملكية في هذا النمط التاريخي هي صورة بارزة والنص يبنيها بواسطة مقاربات مختلفة لكن التاريخ هنا يعرض مطلبا في تلميع صورة معاوية ووضعها في قالب معين إذ ركز الجاحظ على مشهد الملك الذي صوره لهذا يختلط التاريخ بالخرافة أو بالتاريخ المختلق والمتخيل من اجل استكمال الصورة المرغوب فيها [٦٩] من جانب آخر ركز الجاحظ على مشهد الملك باستحضار التاريخ إذ يعتمد النص في جزئياته المروية والمسرودة إلى خطاب سياسي متماسك رغم مظهره العملي ومنحاه ألنصحي بمعنى ان هناك تصورا محددا للتاريخ تتضمن نمطا من النصوص التي لها علاقة بطبيعة السلطة والملك في تاريخ الإسلام الفعلي إذ أشار الجاحظ إلى النصوص الآتية: وكان من ملوك الإسلام ممن يدمن على شرب الخمر يزيد بن معاوية وكان لايمسي إلا سكرانا ولايصبح إلا مخمورا وكان عبد الملك بن مروان يسكر في كل شهر مرة لايعقل في السماء هو أو في الماء ، وكان الوليد بن عبد الملك يشرب يوما ويدع يوما وكان سليمان بن عبد الملك يشرب في كل ثلاث ليال ليلة وكان هشام بن عبد الملك يسكر في كل جمعة وكان يزيد بن الوليد والوليد بن يزيد يدمنان اللهو والشرب فأما يزيد بن الوليد فكان دهره بين حالين بين سكر وخمار ولايوجد أبدا إلا ومعه إحدى هاتين وكان مروان بن محمد يشرب ليلة الثلاثاء وليلة السبت وكان أبو العباس السفاح يشرب عشية الثلاثاء وحدها دون السبت وكان المهدي والهادي يشربان يوما ويدعان يوما وكان الرشيد يشرب في كل جمعة مرتين , وكان المأمون في أول أيامه يشرب الثلاثاء والجمعة ثم أدمن الشرب عند خروجه إلى الشام , وكان المعتصم لايشرب يوم الخميس ولا يوم الجمعة وكان الواثق ربما أدمن الشرب وتابعه[٧٠] في إشارة واضحة إن الفعل ألسياسي العباسي قد تماشى وساير الفعل التاريخي عند الأمويين في سلوكهم السلطاني باعتبارها من مسوغات الحكم ورسومه التي لاتضر أو تقدح بمنصب الخلافة .

كما استمد الجاحظ من حقبة الخلافة الراشدة أساسيات الحكم إذ أشار "إن عمر كان علمه بمن نأى عنه من عماله ورعيته كعلمه بمن بات معه في مهادٍ واحدٍ، وعلى وسادٍ واحد. فلم يكن له في قطر من الأقطار، ولا ناحية من النواحي عامل ولا أمير جيشٍ إلا وعليه له عين لا يفارقه ما وجده، فكانت ألفاظ من بالمشرق والمغرب عنده في كل ممسً ومصبح وأنت ترى ذلك في كتبه إلى عماله وعمالهم، حتى كان العامل منهم ليتهم أقرب الخلق إليه، وأخصهم به فساس الرعية سياسة أردشير بن بابك في الفحص عن أسرارها خاصةً ثم اقتفى معاوية فعله، وطلب أثره، فانتظم له أمره، وطالت له مدته وكذا كان زياد بن أبيه يحتذي فعل معاوية، كاحتذاء معاوية فعل عمر"[٧١] وهنا كان استخدام التاريخ ليعبر بها كتاب الآداب السلطانية عن المجال الأيديولوجي السياسي الذي اشتغلت فيه طبيعة السلطة والسلطان وبهذا فهي عبّر عن الخلافة كونها مؤسسة مفترضة في كل مراحل التاريخ الإسلامي لها وظيفتين أساسيتين أولهما الهدف

في الوصول للحكم والثاني وظيفة القهر والخوف وان استحضار التاريخ بكل مسوغاته جاءت كدليل عمل تلزم صاحب السلطة الاهتداء بها لتحقيق دوام الحكم وتقوية دعائمه وهو أشبه بمفهوم تقني للسياسة [٧٢].

كذلك اعتمد ابن قتيبة في نصوصه على كتب قرأها بنفسه ككتاب اليتيمة لابن المقفع وكتاب التاج للجاحظ فضلا عن أخبار وروايات سجلها من بعض الرواة المجهولين ممن لم يسمهم واكتفى بكلمة(قال) فلان وهي أكثر من ان تحصى واستخدم أيضا كلمة (حدثنا أو حدثني) في نقل الأخبار وهذا النوع من الرواية كثيرا ما وردت في كتب التاريخ التي أطلق عليها اسم (السند التاريخي) وهذا القول من الخبر أشار إليه ابن الصلاح بأنه تدليس قبيح [٧٣] إذ قد يكون بين فلان وفلان راوٍ أو راويين مفقودين وهذا النوع من الخبر يأتي ضمن الخبر المرسل أو المنقطع لذا يشوبه الضعف والنحول سواء عند المؤرخين أو أهل الحديث [٧٤] فضلا عن استخدام ابن قتيبة روايات من رواة مشهورين مثل الشعبي[٧٥] وهؤلاء نقلوا أحداثا من تاريخ الخلافة الراشدة ثم الأموية لاسيما ما اختص بطريقة تداول الحكم وطريقته ومواقف الخلفاء الأمويين الذين لهم دورا في تثبيت أسس دولتهم ،لاسيما وان التجربة الراشدة والأموية في الحكم تعد مدرسة نهل منها العباسيون ما رأوه مناسبا وطريقة حكمهم، ومن بين تلك النصوص التاريخية " روي ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه لما حضرته الوفاة كتب عهدا فيه... هذا ماعهد أبو بكر خليفة رسول الله عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة... إني استعملت عمر بن الخطاب فان بر وعدل فذلك علمي به وان جار وبدّل فلا علم لي بالغيب" [٧٦] ولعل طريقة اختيار الخليفة الثاني لم تجرِ وفق معايير الانتخاب والتشاور بل كان نهجا لنظام التولية والتنظير السياسي في الحكم بما يراه الحاكم نفسه وهو بمثابة (عقد أو رأي) استحدثه الخليفة الاول حسب ما أشار إليه الطبري [٧٧] في أحداث استخلاف عمر بن الخطاب وهذه الطريقة في الاختيار أضحت نظرية سياسية اتبعها أهل السنة والجماعة لإضفاء الشرعية الإسلامية على جميع الحكام الذين عرفهم التاريخ الإسلامي إذ أنهم ظلوا متمسكين بوقائع اجتماع سقيفة بني ساعدة سنة١١هـ/٦٣٢م معتبرين مادار فيها وما انتهت إليه من نتائج سوابق إسلامية لها قوة القانون واصلا يقاس عليه حتى أضحت الخلافة بحسب رأي أهل السنة إنما تكون بالاختيار وليس النص وهذا المبدأ في أساسه موجه ضد الشيعة وهو مبدأ لايستند على أساس شرعي واضح إذ كان الحسم فيه للقوة وليس النسب[٧٨]وعندما اعتمد ابن قتيبة في رواياته عن الشعبي نقل عنه حوار معاوية مع بني هاشم[٧٩] "اقبل معاوية ذات يوم على بني هاشم فقال: يابني هاشم ألا تحدثوني عن ادعائكم الخلافة دون قريش بم تكون لكم أبالرضا بكم أم بالاجتماع عليكم دون القرابة أم بالقرابة أم بالقرابة دون الجماعة أم بهما جميعا فان كان هذا الأمر بالرضا والجماعة دون القرابة فلا أرى القرابة أثبتت حقا ولا أسست ملكا وان كان بالقرابة دون الجماعة والرضا فما منع العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ووارثه وساقي الحجيج وضامن الأيتام ان يطلبها وقد ضمن له أبو سفيان بني عبد مناف وان كانت الخلافة بالرضا والجماعة

والقرابة جميعا فان القرابة خصلة من خصال الإمامة لاتكون الإمامة بها وحدها وانتم تدعونها بها وحدها ولكنا نقول أحق قريش بها من بسط الناس أيديهم إليه بالبيعة عليها ونقلوا أقدامهم إليه للرغبة وطارت إليه أهواؤهم للثقة وقاتل عنها بحقها فأدركها من وجهها" [٨٠] وعلى الرغم من الأسلوب الحواري الذي غلب على طابع هذه الرواية الذي افقد قيمة الخبر التاريخية وهو أسلوب يناقض التحليل والاستنتاج المميزين للفكر التاريخي إلا ان ابن قتيبة من خلال هذه الرواية التاريخية قد عبّر عن فكرة مركزية أرادها ان تصل، تلك الفكرة التي أشار إليها أحد الباحثين أن تقريب هوية معاوية والاستدلال بها بذاته المخصوصة مقارنة مع الآخر(بنو هاشم) كانت إرادة في تجسيد سلطة الحاكم(معاوية) والاستعلاء بمنزلته وتفوقه الذاتي وهي مطابقة مع الواقع ليكن أكثر قبولا للجمهور بقصد تضليله لاسيما وان سرد الأحداث القديمة تتطابق مع الواقع المعاش في الدولة العباسية خلال عهد المتوكل وهي إستراتيجية توجيهية غرضها الإساءة وهجاء الآخر(العلويين) وهي في مضمونها خطابات تمويهية لاتمت للواقع والحقيقة بصلة[٨١].

لعل الجو السياسي العام الذي طرأ على الدولة العباسية في خلافة المتوكل(٢٣٢- ٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م) كانت مسوغا حثيثا دفع ابن قتيبة لهذا الاتجاه لاسيما وان تيار أهل الحديث والسنة ومن ناصرهم من العامة الذين يرون في معاوية نموذجا لدولة موحدة تجمع المسلمين وتبعدهم عن الفتن، وهؤلاء قد بلغوا من كثافة القوة وانتشارها مبلغا جعلهم قوة أيديولوجية ذات قواعد وأركان عميقة في المجتمع وأضحت سلطة موازية مناضلة أمام الدولة لذا ما كان من سلطة الدولة إلا إعادة الأمور إلى نصابها ومجاراة توجههم[٨٢]، ومن هنا نجد ان ابن قتيبة أراد ان يؤسس لنموذج مطابقة مع مرحلة العهدين الراشدي والأموي معا واستخلاصه مع مرحلة الدولة العباسية وإعادة تأصيل تلك الأحداث كخطوة أولى نحو إقرار وتأصيل التجربة الماضية في المنهج الدستوري للدولة الجديدة خلال عهد المتوكل .

الخاتمة

إجمالا يمكن القول ان الشكل الذي اتخذته الآداب السلطانية والأغراض التي حكتها لا علاقة لها بمراد الله تعالى أي أنها ليست بالضرورة مراد الله في المجال السياسي بل جسدت أساسا مراد الحكام وطبقتهم وهو الذي ألجأهم إلى النص قرآنا وحديثا[٨٣]، ففي نهاية المطاف نجد ان هذه الاقتباسات ليست لعجز التجربة الإسلامية عن الإتيان بنظام سياسي قوي وإنما هدفها إيجاد وسيلة تبريرية لاستبداد الحاكم الذي قيد صلاحياته الشرع الإسلامي بالمشورة والخوف من العقاب في الآخرة بينما كانت التجربة الأجنبية حافلة بالطرق السياسية ونظرياتها التي تتماشى مع أهواء الحاكم وحصر الحكم بيد فئة محدودة وبالتالي فأن الارتشاف الثقافي من الفرس والهند واليونان والتاريخ الأموي كان غرضه تضخيم صورة الحاكم بحيث لايشاركه احد في زمانه .

الهوامش:

[١]) ينظر، الماوردي , الأحكام السلطانية , ص١٩, ٢٠ ٠
[٢]) ابن خلدون، المقدمة، ص١٩٧ .
[٣]) أمير حسن صديقي , الخلافة والملكية , ص٣٠ ٠
[٤]) ضياء الكعبي , السرديات السلطانية العربية , ص ٩١ ٠
[٥]) محمد عابد الجابري , العقل السياسي العربي , ص ٣٣٥ ٠
[٦])ابن المقفع , رسالة الصحابة , ص ٣١٩ ٠
[٧]) إن العباسيين بعد تأسيس دولتهم اسندوا حقهم إلى جدهم العباس بن عبد المطلب وانه اقرب إلى النبي محمد ﷺ وان أفضليتهم بالخلافة والرئاسة دون أبناء عمومتهم العلويين الذين لم يحققوا المقدرة السياسية في نرشحهم لتولي الخلافة . ينظر، عادل هاشم الزامل ,الخطاب السياسي العباسي، ص٤٦ .
[٨]) محمد عابد الجابري , العقل لسياسي العربي , ص ٣٣٤ ٠
[٩]) محمد عابد الجابري , العقل السياسي العربي , ص٣٤٢ ٠
[١٠]) إبراهيم القادري بوتشيش , خطاب العدالة في كتب الآداب السلطانية, ص١٩ ٠
[١١]) علي اومليل، السلطة الثقافية والسلطة السياسية، ص١٢٨ .
[١٢]) عز الدين العلام , أخلاقيات الحاكم بين آداب الملوك الإسلامية ومرايا الأمراء المسيحية,ص٩٠.
[١٣]) مرايا الأمراء , ص ٩٩ ,١٠٠ ٠
[١٤]) زهير فريد مبارك, أصول الاستبداد العربي, ص١٨٥ ٠
[١٥]) نوفل محمد نوري, دوافع تأليف كتب أدب الملوك في العصر العباسي الأخير, ص٨٢ ٠
[١٦]) كمال عبد اللطيف , في تشريح أصول الاستبداد , ص ٤٦ ٠
[١٧]) عامر عبد زيد ,الميال السياسي , ص ٩٤ ٠
[١٨]) ص١٩ .
[١٩]) التاج في أخلاق الملوك , ص٢ ٠
[٢٠]) عيون الأخبار , مقدمة المؤلف , ص , ي ٠
[٢١]) وجيه كوثر, الفقيه والسلطة , ص ٢٥ ٠
[٢٢]) ضياء عبدالله خميس نصير الكعبي , السرديات السلطانية , ص ٨٣ ٠
[٢٣]) كليلة ودمنة , ص ٢٠٧ ٠
[٢٤]) اليكسس دو توكوفيل، مقالة تحت عنوان: إي نوع من الاستبداد ينبغي أن تخشى منه الشعوب الديمقراطية في كتاب التشكيك في السلطة ، ص٥٦ .
[٢٥]) نوفل محمد نوري , دوافع التأليف في كتب أدب السلطان , ص ٨٢ ٠
[٢٦])هو الاسكندر بن فيلبوس وقد اختلف في اسم والده فمرة هو ابن بيلبوس بن مطريوس وأخرى ابن مصريم الذي أرجع نسبه إلى اسحاق بن النبي إبراهيم الخليل ﷺ تخلص من ملك الفرس دارا وسيطر على العراق والشام ومصر وسيطر على الصين والهند وكان أستاذه ارسطاطاليس وبنى عدة مدن ومدة حكمه ثلاث عشرة سنة وقد توفى في بابل . ينظر أبن الجوزي , المنتظم في تاريخ الملوك والأمم, ج١ , ٤٢٤ ,٤٢٥ , ٤٢٦, ٤٢٧ , ٤٢٨ .
[٢٧]) ينظر مسكويه , الحكمة الخالدة , ص٢١٩ , ٢٢٥ ٠
[٢٨]) ينظر عهد اردشير , ص٤٩, ٨٤ ٠
[٢٩]) نصير الكعبي , مصنفات الآداب السلطانية الساسانية في بلاط العباسين الأوائل وسؤال الانتقال ومسوغاته, , ص ٢٤, ٢٦ ٠
[٣٠]) ينظر ، الماوردي , الأحكام السلطانية , ص١٩, ٢٠ ٠
[٣١]) ابن خلدون، المقدمة، ص١٩٧ .
[٣٢]) أمير حسن صديقي , الخلافة والملكية , ص٣٠ ٠
[٣٣]) سورة النساء , الآية، ٥٩ ٠
[٣٤]) محمد عابد الجابري , الدين والدولة تطبيق الشريعة , ص ٦٤, ٦٦ ٠
[٣٥]) الأدب الصغير والأدب الكبير , ص ٢٥ ٠

[٣٦]) برنارد لويس , لغة السياسة في الإسلام , ص ٥٩ ٠
[٣٧]) إبراهيم القادري بوتشيش, خطاب العدالة في كتب الآداب السلطانية , ص ٢٨, ٢٩ ٠
[٣٨]) سورة الأنعام الآية، ١٦٥ ٠
[٣٩]) سورة النساء , الآية،٥٩ ٠
[٤٠]) التاج في أخلاق الملوك , (المقدمة) ص٢ ٠
[٤١]) بشار بكور وعبد العزيز برغوث , مفهوم طاعة الحاكم , ص ١٢ ٠
[٤٢]) عماد عبد اللطيف , تحليل الخطاب السياسي , ص ١١٦ ٠
[٤٣]) سورة الإسراء , الآية، ٢٩ ٠
[٤٤]) سورة الفرقان , الآية، ٦٧ ٠
[٤٥]) الجاحظ , التاج في أخلاق الملوك , ص ١٣٧ , ١٣٨ ٠
[٤٦]) عبد الرحمن الحاج , الخطاب السياسي في القرآن , ص ٣١ , ٣٢ ٠
[٤٧]) سورة الرعد , الآية، ١١ ٠
[٤٨]) عيون الأخبار (كتاب السلطان) , مج١ ,ج١ , ص ٣ ٠
[٤٩]) سورة النساء, الآية، ١٨ ٠
[٥٠]) ابن قتيبة , عيون الأخبار(كتاب السلطان) , مج١ ,ج١, ص٦ ٠
[٥١]) عبد الرحمن الحاج , الخطاب السياسي في القرآن , ص ٤٧ ٠
[٥٢]) حامد عبد الله ربيع , مدخل في دراسة التراث السياسي الإسلامي,ج١, ص ١٣١ , ١٣٨ ٠
[٥٣]) الجاحظ , التاج في أخلاق الملوك , ص ١٢٢ , ١٢٣ ٠
[٥٤]) محمد سليمان الأشقر , أفعال الرسول ودلالاتها , ج١ , ص٤٤ ٠
[٥٥]) محمد قطب , منهج التربية الإسلامية ,مج١ , ج١ , ص٢١٧ ٠
[٥٦]) الجاحظ , التاج في أخلاق الملوك , ص ١٠١ ٠ وهذا الحديث النبوي ورد في مسند زيد وبصيغة مغايرة في بعضها "ان الله يحب العبد سهل البيع , سهل الشراء , سهل القضاء , سهل الاقتضاء " ينظر، مسند زيد بن علي، ص٢١٤ .
[٥٧]) زهير فريد مبارك , أصول الاستبداد العربي , ص١٨٠ ٠
[٥٨]) ابن قتيبة , عيون الأخبار(كتاب السلطان)، مج١ , ج١ , ص١ ٠
[٥٩]) كمال عبد اللطيف , في تشريح أصول الاستبداد , ص١٥٥ ٠
[٦٠]) عيون الأخبار (كتاب السلطان) , مج١ ,ج١ , ص٦ ٠
[٦١]) ابن قتيبة , عيون الأخبار(كتاب السلطان), مج١ , ج١ , ص ٦ ٠
[٦٢]) نزار عبد المحسن الداغر, الاستبداد في كتاب عيون الأخبار , ص ١٩ ٠
[٦٣]) عادل هاشم الزامل, الخطاب السياسي , ص ٦٧ ٠
[٦٤]) ناجية الوريمي , المؤسسة الدينية , ص٧ ٠
[٦٥]) مفهوم الدولة , ص ٢٣١ ٠
[٦٦]) إبراهيم القادري بوتشيش , خطاب العدالة في كتب الآداب السلطانية , ص٤٠ ٠
[٦٧]) التاج في أخلاق الملوك , ص٩ ٠
[٦٨]) الجاحظ , التاج في أخلاق الملوك , ص ١٢ ٠
[٦٩]) كمال عبد اللطيف , في تشريح أصول الاستبداد , ص ٨١ ٠
[٧٠]) التاج في أخلاق الملوك , ص ١٥٠ , ١٥١ ٠
[٧١]) الجاحظ , التاج في أخلاق الملوك , ص ١٢٦, ١٢٧ ٠
[٧٢]) عز الدين علام , الآداب السلطانية, ص ٤٣ ٠
[٧٣]) السيوطي , تدريب الراوي , ج٢ , ص٦١ ٠
[٧٤]) رشيد لطيف الحشماوي , قواعد تحليل الرواية التاريخية , ص٢٢٣ ٠
[٧٥]) هو أبو المطرف عبد الرحيم بن قاسم الشعبي المالقي شيخ المالكية ولي القضاء توفي سنة ٥٤٩٧. ينظر الذهبي , سير اعلام النبلاء , ج ١٤ , ص ٢١٥ .
[٧٦]) ابن قتيبة , عيون الأخبار(كتاب السلطان), مج١ , ج١ , ص ١٤ ,١٥ ٠
[٧٧]) تاريخ الرسل والملوك , ج٣ , ص ٢٥٢ ٠
[٧٨]) محمد عابد الجابري , الدين والدولة , ص ٦٧ , ٦٩ ٠

[٧٩]) نعتقد ان المقصود ببني هاشم هنا هم أولاد هاشم بن عبد مناف من فرع آل أبي طالب الذين طالبوا بالخلافة كونها استحقاقا طبيعيا لهم عندما نص الرسول محمد بان علي بن أبي طالب هو خليفته بعده ، وقد توسع مفهوم الهاشميين خلال الدولة العباسية بعد روج العباسيون لهذا النسب أول خلافتهم وأنهم المخصوصون به دون غيرهم لأغراض دعائية ، ويتضح من سياق النص أعلاه ان حوار معاوية معهم قد خص العلويين لاغير.

[٨٠]) عيون الأخبار (كتاب السلطان), مج١ , ج١ , ص ص٥ , ٦ .

[٨١]) نزار عبد المحسن الداغر, الاستبداد في كتاب عيون الأخبار,ص ٤٢ , ٤٣ .

[٨٢]) فهمي جدعان , المحنة , ص٣٥٠ , ٣٥١ .

[٨٣]) امحمد جبرون، نشأة الفكر السياسي الإسلامي وتطوره، ص١٦٥ .

قائمة المصادر والمراجع:

أولا/ القرآن الكريم

ثانيا/ المصادر الأولية :

* **أردشير بن بابك**(ت ٢٤١ م).

-**عهد أردشير** (حققه وقدمه، إحسان عباس، بيروت، دار صادر, د. ط , ١٩٦٧م).

***أبن خلدون**،عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الاشبيلي (ت ٨٠٨ه/١٤٠٥م).

-مقدمة ابن خلدون (تحقيق احمد جاد,راجعه وقدم له،عبد الباري محمد الطاهر,القاهرة، دار الغد الجديد, ط١, ٢٠١م).

***الجاحظ** ،أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي (ت ٢٥٥ه/٨٦٨م)

-التاج في أخلاق الملوك (تحقيق، احمد زكي باشا,القاهرة , ١٩١٤م).

***ابن الجوزي**, أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت ٥٩٧ه/١٢٠٠م)

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم(دراسة وتحقيق,محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا, راجعه, نعيم زرزور, بيروت لبنان, دار الكتب العلمية, ط٢, ١٩٩٥ م)

***الدينوري** ,محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة(ت ٢٧٦ ه/٨٨٩م).

_عيون الأخبار (بيروت ,لبنان ,دار الكتاب العربي).

***الذهبي**, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٨٤ه/١٣٨٢م)

- سير أعلام النبلاء (القاهرة , دار الحديث , د.ط , ٢٠٠٦ م).

***زيد بن علي** ,بن الحسين ابن علي بن أبي طالب (ت ١٢٢ه/٧٣٩م).

- مسند الإمام زيد(بيروت لبنان , دار مكتبة الحياة).

***السيوطي** , عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ه/١٥٠٥م)

- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (تحقيق , عبد الوهاب عبد اللطيف , الرياض , مكتبة الرياض الحديثة) .

***الطبري** , محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت ٣١٠ ه/٩٢٢م)

- تاريخ الرسل والملوك (تحقيق, عبد علي مهنا,بيروت, لبنان ,مؤسسة الاعلمي للمطبوعات , ط١, ١٩٩٨ م).

***الفيروزآبادي** ,محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم (ت ٨١٧ ه/١٤١٤م)

_القاموس المحيط (شركة القدس للنشر والتوزيع, طبع بدار الطباعة الحديثة,ط١ ,٢٠٠٩م) .

***الماوردي**, أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي(ت ٤٥٠ه/١٠٥٨م).

_ الأحكام السلطانية والولايات الدينية(القاهرة , دار الحديث).

***مسكوية**,أبو علي احمد بن محمد (ت٤٢١ه/١٠٣٠م).

_الحكمة الخالدة(حققه,عبد الرحمن بدوي, طهران, مؤسسة جامعة طهران ,١٣٧٧ه).

***ابن المقفع** ,أبو محمد عبدالله (ت ١٤٢ه/٧٥٩م).

-الأدب الصغير والأدب الكبير (بيروت , دار صادر,ط٢ ,٢٠٠٥م).

- رسالة في الصحابة (بيروت , دار الكتب العلمية , ط١, ١٩٨٩ م).

-كليلة ودمنة (بيروت ,لبنان , دار الكتب العلمية , ط٦, ١٩٧١ م).

***ابن منظور** , محمد بن مكرم الإفريقي المصري(ت٧١١ ه/١٣١١م)

- لسان العرب (بيروت , دار صادر , ط١) .

ثالثا/ المصادر الثانوية :

***الأشقر , محمد سليمان .**

_أفعال الرسول ﷺ وسل ودلالاتها على الأحكام الشرعية(بيروت ,لبنان ,مؤسسة الرسالة , ط٦, ١٤٢٤ه _٢٠٠٣م) .
***أومليل ,علي .**
-السلطة السياسية والسلطة الثقافية(بيروت,لبنان, مركز دراسات الوحدة العربية,ط١ ,١٩٩٦م).
***بغورة , الزواوي .**
-مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو(المجلس الأعلى للثقافة, طبع في الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية, ٢٠٠٠م).
***الجابري , محمد عابد .**
-الدين والدولة وتطبيق الشريعة(بيروت,لبنان,مركز دراسات الوحدة العربية,ط١, ١٩٩٦م).
-الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية(بيروت,لبنان,مركز دراسات الوحدة العربية ,ط٥,أذار١٩٩٤).
-العقل السياسي العربي محدداته وتجلياته(بيروت ,لبنان , مركز دراسات الوحدة العربية).
***جبرون ,امحمد.**
-نشأة الفكر السياسي الإسلامي وتطوره دراسة في المثلث الإشكالي المدنية والأصالة والعقلانية السياسية(قطر,منتدى العلاقات العربية الدولية,ط١, ٢٠١٥م).
***جدعان ,فهمي .**
-المحنة بحث في جدلية الديني والسياسي في الإسلام (بيروت,الشبكة العربية للأبحاث والنشر,ط٣, ٢٠١٤ م).
***الحاج,عبد الرحمن,**
-الخطاب السياسي في القرآن السلطة والجماعة ومنظومة القيم(بيروت,الشبكة العربية للأبحاث والنشر,ط١ ,٢٠١٢م).
***الداغر, نزار عبد المحسن جعفر.**
-الاستبداد في كتاب عيون الأخبار لأبن قتيبة رؤية فلسفية-تاريخية(بابل ,دار المعارف الثقافية,ط١ ,٢٠١٨م).
***ربيع,حامدعبدالله.**
-مدخل في دراسة التراث السياسي الإسلامي(تحرير وتعليق,سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل , القاهرة ,مكتبة الشروق الدولية, ط١ ,١٤٢٨ه-٢٠٠٧م) .
***صديقي,أمير حسن.**
-الخلافة والملكية في إيران في العصر الوسيط(ترجمة,إحسان ذنون الثامري,تقديم,عبد العزيز الدوري, منشورات دار الجمل ,بغداد,٢٠٠٧م) .
*** عبد أللطيف ,كمال.**
-في تشريح أصول الاستبداد قراءة في نظام الآداب السلطانية (بيروت,لبنان,دار الطليعة ,ط١,نيسان١٩٩٩م).
***فوكو,مشيل .**
-نظام الخطاب(ترجمة, محمد سبيلا,التنوير).
***قطب, محمد.**
-منهج التربية الإسلامية في النظرية(دار الشروق ,ط١٤ ,١٩٩٣م).
***كوثراني , وجيه .**
الفقيه والسلطة جدلية الدين والسياسة في تجربتين تاريخيتين العثمانية والصفوية القاجارية (بيروت , المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ,ط٤ , ٢٠١٥ م).
***لويس, برنارد.**
-لغة السياسة في الإسلام(ترجمة,إبراهيم شتا, دار قرطبة للنشر والتوزيع والأبحاث,ط١ ,١٩٩٣ م).
رابعا/ الرسائل والاطاريح:
***الزامل,عادل هاشم علي٠**
-الخطاب السياسي١٣٢-٢٤٧ه (رسالة ماجستير , كلية الآداب , جامعة البصرة , آذار ٢٠٠١ م).
***مبارك ,زهير فريد.**
-أصول الاستبداد العربي(رسالة ماجستير,كلية الآداب ,جامعة بيرزيت, فلسطين , ٢٠٠٧م) .
خامسا/ المجلات والبحوث:
***بكور, بشار وعبد العزيز برغوث.**
-مفهوم طاعة الحاكم في الفكر السياسي الإسلامي دراسة أحاديث الطاعة ,التجديد , المجلد الحادي والعشرون , العدد الثاني والأربعون , ب , ٢٠١٧م)

*الحشماوي , رشيد لطيف إبراهيم .
-قواعد تحليل الرواية التاريخية (جامعة تكريت , كلية الآداب , قسم التاريخ , مجلة جامعة تكريت للعلوم , المجلد١٨ , العدد٩ , تشرين الاول).
*دخليّه ,جوسلين .
-مرايا الأمراء(مجلة الباب , العدد٥ ,ربيع ٢٠١٥م).
*دوتوكوفيل , اليكس .
_مقال بعنوان أي نوع من الاستبداد ينبغي أن تخشى منه الشعوب الديمقراطية (كتاب التشكيك في السلطة , تحرير ديفد بوز)
* زيد ,عامر عبد .
المخيال السياسي في الآداب السلطانية (جامعة الكوفة ,كلية الآداب,العدد الثامن عشر,٢٠١٠م).
*الكعبي , ضياء عبدالله خميس .
_السرديات السلطانية العربية مقارنة تأويلية ثقافية لكتاب كليلة ودمنة ,مصر,حوليات آداب عين شمس,المجلد ٤٢ , ٢٠١٤م)
*الكعبي ,نصير .
-مصنفات الآداب السلطانية الساسانية في بلاط العباسين الأوائل وسؤال الانتقال ومسوغاته (أسطور , العدد٧ , كانون الثاني ,٢٠١٨م).
*علام , عز الدين .
-أخلاقيات الحاكم بين أدب الملوك الإسلامية ومرايا الأمراء المسيحية (بحث محكم ,قسم الدراسات الدينية,الرباط ,مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ,مجلة الباب,العدد٥ ,٢٠١٥ م).
*نوري , محمد .
-دوافع التأليف في كتب أدب الملوك في العصر العباسي الأخير (مجلة التربية والعلوم , المجلد ١٨ , العدد ٤, ٢٠١١م)
*الوريمي ,ناجية .
- المؤسسة الدينية والسلطة السياسية من الولاء إلى المواجهة (بحث محكم ,قسم الدراسات الدينية , تونس , مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث , ٣ فبراير ٢٠١٧م).

List of sources and references:

First / The Holy Quran
Second / Primary Sources:
* Ardashir bin Babik
- The Ardashir Era (Revised and Presented by Ihsan Abbas, Beirut, Dar Sader, Dr. T, 1967 AD).
* Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad Ibn Khaldun Abu Zaid and Wali al-Din al-Hadrami al-Ishbili.
- Introduction to Ibn Khaldun (Ahmed Gad's investigation, revised and presented to him by Abd al-Bari Muhammad al-Taher, Cairo, Dar al-Ghad al-Jadid, ed. 1, 201 AD).
* Al-Jahiz, Abu Uthman Amr bin Bahr bin Mahboob bin Fazara Al-Laithi
The Crown in the Ethics of Kings (An investigation by Ahmed Zaki Pasha, Cairo, 1914 AD).
* Ibn Al-Jawzi, Abi Al-Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad Ibn Al-Jawzi
- The Systematic in the History of Kings and Nations (Study and Investigation, Muhammad Abdel Qader Atta and Mustafa Abdel Qader Atta, revised by Naim Zarzour, Beirut, Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 2nd Edition, 1995)
* Al-Dinouri, Muhammad bin Abdullah bin Muslim bin Qutaybah
_ Ayyoun Al-Akhbar (Beirut, Lebanon, Arab Book House).
* Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Othman bin

Qaymaz
Biography of the Nobles' flags (Cairo, Dar Al Hadith, d. T, 2006 AD).
* Zaid bin Ali, bin Al Hussein bin Ali bin Abi Talib
Imam Zayd's Musnad (Beirut, Lebanon, House of the Library of Life).
* Al-Suyuti, Abdul Rahman bin Abi Bakr
- Training the narrator in explaining the approximation of al-Nawawi (investigation, Abd al-Wahhab Abd al-Latif, Riyadh, Riyadh Modern Library).
* Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghaleb
- History of the Messengers and Kings (Edited by Abd Ali Muhanna, Beirut, Lebanon, Al-Alamy Foundation for Publications, 1st ed. 1998 AD).
Al-Fayrouzabadi, Muhammad bin Ya'qub bin Muhammad bin Ibrahim
- Al-Qamoos Al Muheet (Jerusalem Publishing and Distribution Company, printed at the Modern Printing House, 1st Edition, 2009 AD).
* Al-Mawardi, Abu Al-Hassan Ali bin Muhammad bin Habib Al-Basri Al-Baghdadi
Sultani rulings and religious states (Cairo, Dar al-Hadith).
* Maskouya, Abu Ali Ahmed bin Muhammad
- Eternal wisdom (Achqiha, Abd al-Rahman Badawi, Tehran, Tehran University Foundation, 1377 AH).
* Ibn Al-Muqaffa, Abu Muhammad Abdullah
Small and Great Literature (Beirut, Dar Sader, 2nd Edition, 2005 AD).
- A Treatise on the Companions (Beirut, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyya, 1st Edition, 1989 AD)
Kalila and Dimna (Beirut, Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 6th Edition, 1971 AD).
* Ibn Manzur, Muhammad Ibn Makram the African Egyptian (d.711 AH / 1311 AD)
Lisan Al Arab (Beirut, Dar Sader, 1st ed.).
Third / Secondary sources:
* Ashkar, Muhammad Suleiman.
_ The actions of the Messenger, may God's prayers and peace be upon him and his family and their implications for the legal rulings (Beirut, Lebanon, The Resala Foundation, ed. 6, 1424 AH _2003 AD).
* Umlil, Ali.
- Political power and cultural authority (Beirut, Lebanon, Center for Arab Unity Studies, 1st Edition, 1996 AD).
* Bgoura, Zawawi.
The concept of discourse in the philosophy of Michel Foucault (Supreme Council for Culture, printed in the General Authority for the Affairs of the Emiri Press, 2000 AD).
* Al-Jabri, Muhammad Abed.

Religion, the state and the application of Sharia (Beirut, Lebanon, Center for Arab Unity Studies, 1st Edition, 1996 AD).
- Contemporary Arab discourse, an analytical and critical study (Beirut, Lebanon, Center for Arab Unity Studies, 5th Edition, March 1994).
The Arab political mind, its determinants and manifestations (Beirut, Lebanon, Center for Arab Unity Studies).
* Gibron, Mohamed.
- The emergence and development of Islamic political thought, a study of the problematic triangle of civil, authenticity and political rationality (Qatar, Forum on Arab International Relations, 1st Edition, 2015 AD).
* Gidean, Fahmy.
- The ordeal is a study of the religious and political dialectic in Islam (Beirut, Arab Network for Research and Publishing, 3rd Edition, 2014 AD).
* Hajj, Abdul Rahman,
- Political discourse in the Qur'an, power, the group, and the system of values (Beirut, Arab Network for Research and Publishing, 1st Edition, 2012 AD).
* Dagher, Nizar Abdul Mohsen Jaafar.
Despotism in Ibn Qutayba's book Oyoun al-Akhbar: a philosophical-historical vision (Babel, Dar Al-Maarif Al-Thaqafi, 1st Edition, 2018 AD)
* Rabi`, Hamed Abdullah.
Introduction to the study of Islamic political heritage (edited and commented by Seif El-Din Abdel Fattah Ismail, Cairo, Sunrise International Library, 1st ed., 1428 AH - 2007 AD).
* My friend, Amir Hassan.
- The Caliphate and Monarchy in Iran in the Medieval Era (translation, Ihssan Thanun al-Thamiri, Introduction, Abdul Aziz al-Douri, Dar al-Jamal Publications, Baghdad, 2007 AD).
* Abdul Latif, Kamal.
- In Anatomy of the Origins of Despotism, A Reading of the Royal Literature System (Beirut, Lebanon, Dar Al-Tale'ih, 1st edition, April 1999 AD).
* Foucault, Michel.
- Discourse system (translation, Muhammad Sabila, enlightenment).
* Qutb, Muhammad.
Islamic Education Curriculum in Theory (Dar Al-Shorouk, 14th Edition, 1993 AD).
* Kawtharani, Wajih.
Jurist and Authority The dialectic of religion and politics in two historical experiences of the Ottoman and Safavid Qajaris (Beirut, Arab Center for Research and Policy Studies, 4th Edition, 2015 AD).
* Lewis, Bernard.

- The language of politics in Islam (translation, Ibrahim Sheta, Cordoba House for Publishing, Distribution and Research, Edition 1, 1993 AD).
Fourth / Letters and Theses:
* Al-Zamil, Adel Hashem Ali 0
- Political Discourse 132-247 AH (Master Thesis, College of Arts, Basra University, March 2001).
* Mubarak, Zuhair Farid.
- The Origins of Arab Despotism (Master Thesis, Faculty of Arts, Birzeit University, Palestine, 2007 AD).
Fifth / Journals and Research:
* Bakour, Bashar and Abdulaziz Barghout.
- The concept of obedience to the ruler in Islamic political thought, study of hadeeths of obedience, renewal, twenty-first volume, forty-second issue, b, 2017 AD)
* Al-Hashmawi, Rashid Latif Ibrahim.
- Rules for analyzing the historical novel (Tikrit University, College of Arts, Department of History, Tikrit University Journal of Science, Volume 18, Issue 9, October).
* His income, Jocelyn.
Mirrors of the Princes (Al-Bab Magazine, Issue 5, Spring 2015)
* Dotokoville, Alex.
An essay entitled What Kind of Tyranny Should Democratic Peoples Fear About (The Book of Questioning Power, edited by David Bose).
* Zaid, Amer Abd.
The Political Imagination in the Royal Literatures (University of Kufa, College of Arts, 18th Issue, 2010 AD).
* Al-Kaabi, Dia Abdullah Khamis.
_ The Sultani Narratives of Arabia, a Cultural Interpretation of the Book of Kalila and Dimna, Egypt, Annals of the Literature of Ain Shams).